

صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهْرُ.^٣

التاريخ: ١٥ مارس ٢٠٢٤ م - ٥ رمضان ١٤٤٥ هـ.

الموضوع: الصَّيَامُ جُنَّةٌ

يا أيها المؤمنون!

إِنَّ صِيَامَنَا هُوَ، قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، تَدْرِيْبٌ عَلَى الصَّبْرِ وَقُوَّةُ الْإِرَادَةِ وَالرَّحْمَةِ. إِنَّهَا جُنَّةٌ تَحْمِينَا مِنْ أَنْ نَكُونَ عَبِيدًا لِلشَّهْوَةِ وَالْحَمَاسِ وَالرَّغَبَاتِ غَيْرِ الْمَشْرُوعَةِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الصَّيَامُ جُنَّةٌ فَلَا يَزُفُثُ وَلَا يَجْهَلُ، وَإِنْ أَمْرٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ."^٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ.^١

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه."^٢

يا أيها المؤمنون!

وَأَنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ هُوَ شَهْرُ الْأُخُوَّةِ وَالتَّضَامُنِ وَمُشَارَكَةِ مَوَارِدِنَا الْمَالِيَّةِ مَعَ الْمُحْتَاجِينَ. عِنْدَمَا نَبْتَعِدُ مُوقَفَاتًا عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَإِنَّا نَفْهَمُ حَالَةَ الْفُقَرَاءِ، وَنَقْدُرُ النِّعَمَ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا، وَنُدْرِكُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَشْكُرَ اللَّهَ الرَّزَّاقَ حَقَّ شُكْرِهِ. وَشَهْرُ رَمَضَانَ هُوَ مَرَّةٌ أُخْرَى فُرْصَةٌ لِيُوضَعَ حَدٌّ لِلْعَادَاتِ السَّيِّئَةِ وَفَتْحٌ صَفَحَاتٍ جَدِيدَةٍ فِي اسْتِخْدَامِ إِرَادَتِنَا مِنْ أَجْلِ الْخَيْرِ وَالْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَبِفَضْلِ رَمَضَانَ نَتَنَافَسُ فِي الْخَيْرَاتِ، وَنَتَوَجَّهُ إِلَى الْخَيْرِ، وَنَبْتَعِدُ عَنِ السُّوءِ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ. وَنَشْعُرُ بِكُلِّ إِخْلَاصٍ بِمَشَاعِرِ الْوَحْدَةِ وَالتَّضَامُنِ وَالْأُخُوَّةِ. وَإِنَّ أَجْرَ وَثَوَابَ الْعِبَادَاتِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالصَّدَقَاتِ الَّتِي يَتِمُّ الْقِيَامُ بِهَا فِي هَذَا الشَّهْرِ أَعْلَى بِكَثِيرٍ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَشْهُرِ.

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

صِيَامُ رَمَضَانَ فِيهِ الْكَثِيرُ مِنَ الْحِكْمَةِ الْمَادِيَّةِ وَالرُّوحِيَّةِ وَالرَّحْمَةِ وَالتَّنَاتِجِ الطَّيِّبَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ. وَمَعْنَى الصَّوْمِ هُوَ: "الْإِبْتِعَادُ عَنِ الشَّيْءِ، وَحِفْظُ النَّفْسِ. وَفِي الْإِصْطِلَاحِ: "الْإِمْتِنَاعُ عَنِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجِمَاعِ مِنْ وَقْتِ الْإِمْسَاكِ إِلَى وَقْتِ الْإِفْطَارِ". وَفِي الْجُزْءِ الْأَخِيرِ مِنَ الْآيَةِ الَّتِي تُخْبِرُنَا بِفَرْضِ الصَّيَامِ، يَقُولُ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ: "لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ." وَبِهَذَا الْبَيَانِ يُؤَكِّدُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مِيزَةِ مُهِمَّةِ لِلصَّيَامِ وَهِيَ التَّقْوَى.

يا أيها المؤمنون!

وَيَجِبُ عَلَيْنَا أَتْنَاءَ صِيَامِنَا أَنْ نَتَأَكَّدَ مِنْ أَنَّ الصَّوْمَ يُبْعَدُنَا عَنِ الشَّرِّ، وَأَنَّهُ بِمَثَابَةِ جُنَّةٍ ضِدِّ الشَّرِّ وَالْخَطَايَا وَالْأَفْعَالِ الشَّرِّيرَةِ، وَيَجِبُ أَنْ نُحَاوَلَ الْحِفَاطَ عَلَى هَذَا الصَّوْمِ. فَبَيْنَمَا نَصُومُ نَبْتَعِدُ عَنِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَمَحْظُورَاتِ الصَّيَامِ. إِذَا كَانَ الصَّوْمُ الَّذِي نُحَافِظُ عَلَيْهِ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَمْنَعَنَا مِنْ خَطَايَا مِثْلِ الْغَيْبَةِ وَالْكَذِبِ وَالنَّمِيمَةِ وَاللَّغْوِ، فَإِنَّا لَا نَصُومُ بِالْحَقِّ. فَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "رُبَّ

الْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ

^٣ سنن النسائي، كتاب الصيام/٢١.
^٤ صحيح البخاري، باب الإيمان/٢٧.

^١ سورة البقرة، ١٨٣٢.
^٢ صحيح البخاري، باب الإيمان، ٢٧.